الدلالة في قصيدة يا (عُرْب) لـهلال السيابي

دراسة معجمية

إعداد : د. راشد بن حمد بن هاشل الحسيني

الأستاذ المشارك بكلية العلوم التطبيقية بنزوى

سلطنة عُمان

تمهيد

إن قراءة النص الشعري تقودنا إلى خصائص دلالية تظهر عبر لغة التشكيل الشعري ، وتتطلب استكناه مدلولاتها في حضور معجمي يتصل بإدراك الشاعر وتشكيله لهذا الوجود بأشيائه وفضاءاته ، والشاعر هلال السيابي معلم بارز على طريق الشعر العماني المعاصر ، وعلى ساحة الشعر العربي ، فقد واكب ولا يزال أحداث أمته وشعبه وعبر عن آمالهم وآلامهم وطموحاتهم وتطلعاتهم ، وكان حضوره متميزا في الدول التي عُيِّن فيها سفيرا،الكويت والجزائر ودمشق، في دنيا الشعر، وهو من الأعلام الذين استطاعوا التعبير عن هموم الأمة العربية وقضاياها أحسن تعبير ، والشاعر ابن أمته ينبض بمشاعر وطنه الجريح ، ويصطلي عذاباته فينفحها أشعارا وصلت إلى القلوب وسرت في الدماء . كتب الشاعر هذه القصيدة موضع الدراسة (ياعُرب) إبان دخول القوات الإسرائيلية للعاصمة اللبنانية بيروت عام 1982م، فجاءت هذه الدراسة دراسة دلالية تقوم على منهج يحاول تطبيق نظرية الحقول الدلالية في ضوء نظريات علم اللغة الحديث .

المبحث الأول : نظرية الحقول الدلالية

تعريف علم الدلالة : هو " ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى " أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى "(أحمد مختار عمر ، 1982,علم الدلالة)

وعرفه يانسن .(YANSEN) بقوله : هو "العلم الذي يبحث في معاني الكلمات وأجزاء الجمل ، و الجمل ،ونعني بذلك علم الدلالة اللغوية ، أي ذلك العلم الذي يبحث في اللغات الطبيعية عندما يعتمد على نظرية معينة لتفسير المعنى "(هيفاء عبد الحميد كلنتن ، 2001نظرية الحقول الدلالية) وهذا يعني " أن علم الدلالة يمثل مستوى فرعيا في علم اللغة العام يرمي إلى دراسة اللغة على نحو علمي دقيق "(فرانك بالمر ، 1998,مدخل إلى علم الدلالة)

أما عن مفهوم الدلالة عند العرب فيقول ابن فارس : " الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها ، والآخر ؛ اضطراب في الشيء . فالأول قولهم : دلَلْتُ فلانا على الطريق ، والدليل ، الأمارة على الشيء ، وهو بَيِّنُ الدَّلالة والدِّلالة .

والأصل الآخر قولهم : تَدَلْدَلَ الشيءُ إذا اضطرب .(أحمد بن فارس ، 1999م,مقايس اللغة)

ومفهوم الدلالة في علم اللغة الحديث يعرفها فردينا ندي سوسير بقوله "هي العلاقة التي تربط

الدال بالمدلول داخل العلامة اللسانية ، ومن خواص هذه العلاقة أن يكون بين الدال والمدلول كمال الاتصال ، وأن أحدهما يقتضي الآخر ويؤذن به ، فتصوُّر كل منهما مرهون بصاحبه فلا يكون الدال دالا حتى يكون له مدلول ولا يتسنى الكلام على المدلول حتى يكون له دال ، إذ هو لا يوجد خارج العلاقة التي تربطه بالدال " (د. نور الهدى لوشن ،2006,علم الدلالة)

وعن موضوع علم الدلالة فإن الدراسات اللغوية جلها ركزت اهتمامها على الدلالة اللغوية ، فموضوعها إذن هو المعنى اللغوي ، والمعنى اللغوي كما هو معروف موضوع يتعلق بكل شيء في حياة الإنسان ، ثقافته ، وخبراته ، وقيمه ، ومثله وعاداته ، وتقاليده ، ومهنته ..... الخ

وليس من السهل على الدارس أن يحدد هذا كله." (د.نور الهدى لوشن ، ,2006,علم الدلالة)

" والمعنى هو الصورة الذهنية التي يقابلها اللفظ أو الرمز أو الإشارة ، ومنه دلالة اللفظ على المعنى الحقيقي والمجازي ، ودلالة القول على فكر المتكلم ودلالة اللافتات المنصوبة في الطريق على اتجاه السير ، ودلالة السكوت على الإقرار ، ودلالة البكاء على الحزن " (د.عدنان بن ذريل ، 1981,اللغة والدلالة)

الإرهاصات العربية:

عندما نؤرخ لنظرية الحقول الدلالية العربية فإننا نجد أن اللغويين العرب القدماء تفطنوا تطبيقا وممارسة في وقت مبكر إلى فكرة الحقول ولكنهم لم يشيروا من قريب أو بعيد إلى المصطلح ، فعرفوا الحقول الدلالية انطلاقا من اللغة نفسها إذ تضمنت تصنيفا شاملا لألفاظها منذ العصر الجاهلي إلى ظهور الإسلام ، فالدارس يجد ما يدل على تصنيف الموجودات بمجموعها كالعالم – بفتح اللام ـ والعالمين ، ويشمل على الخلق كله ، والتقسيم للوجود إلى ما يدل على الحس والشهادة والرؤية والملموس ، وما هو مغيب عن الحس ، ويجد ألفاظا تدل على الوجود والعدم والمكان ، والزمان والدهر والأبد والأزل ، ومنها ما يدل على أنواع الموجودات كالنبات و الحيوان ، و للحيوان أنواع منها الإنسان والوحوش والطير ، وأنواع أخرى فيما عدا الإنسان من السباع والهوام والسوام والحشرات والجوارح والبغاث ، وضمَّ هذا التصنيف الأخلاق و المشاعر مثل المكارم والمثالب و المحاسن والمساويء والفرح والحزن.(د. أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية)

وقد أشار الجاحظ إلى جانب من هذا التصنيف في كتابه " الحيوان " حين صنف الموجودات الرئيسية في الكون بقوله : " إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء : متفق ومختلف ومتضاد ، وكلها في جملة القول : جماد ونام .... ثم النامي على قسمين : حيوان ونبات ،والحيوان على أربعة أقسام : شيء يمشي ، وشيء يطير وشيء يسبح ، وشيء ينساح ، إلا أن

كل طائر يمشي ، وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائرا ، والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام : ناس وبهائم وسباع وحشرات "(أبو عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، الحيوان)

وقد وفق الجاحظ بهذه الإشارة على التحليل التكويني أو السيمي للمعنى الذي أصبح منهجا متداولا لدى كثير من الباحثين . وتوجت مرحلة التجميع للألفاظ العربية ، بالخطوة الأولى لهذا التصنيف وهي مرحلة الرسائل الكثيرة التي احتوت كل واحدة منها على ألفاظ خاصة في مجموعات دلالية صغيرة تتعلق كل منها بموضوع مفرد في موضع مفرد وهي رسائل من صميم الحقول الدلالية ، وإن لم يشر القدماء إلى المصطلح .

وتشكل رسائل "اللبن " و"المطر" لأبي زيد الأنصاري " والنبات " و"الشجر " وخلق الإنسان للأصمعي ، و " الخيل " لأبي عبيدة معمربن المثنى ، أهم الأعمال التي ألفت في مرحلة تدوين اللغة ، فكانت اللبنة الأولى لمعاجم العربية كما عرفت فيما بعد .

بالإضافة إلى رسائل في " النخل " و"الكرم" و"الشاء" و"الإبل" و"أسماء الوحوش " و"الخيل" و"الشجر" والنبات لأبي حنيفة الدينوري .

وتتابعت الرسائل الموضوعية فعمدت بعضها على التصنيف الصرفي وكثرت الرسائل اللغوية في الإبدال والأبنية ، ثم تطورت الرسائل إلى التفريع الصرفي المبني على الأصوات الذي أضحى في ضوء النظرية الدلالية مقياسا يعول عليه في توزيع النظام اللساني إلى مجموعات مميزة تكون في مجملها نسقا أو شبكة لعلاقات هذا النظام (أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية) وكانت نتيجة مرحلة الرسائل الدلالية ذات الموضوعات المفردة أن سعى بعض اللغويين إلى ضمها إلى معاجم مع الإبقاء على التصنيف الدلالي ، كـ "الغريب المصنف " ل " أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي " (ت : 224هـ) ، و كتاب " الألفاظ " لأبن السكيت (ت: 224هـ) ، و "مباديء اللغة " للإسكافي (ت:421هـ) " وفقه اللغة وأسرار العربية " ل"الثعالبي " (ت: 429 هـ) و " المخصص ل"ابن سيده " (ت: 485 هـ) ... وغيرها . (أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية)

وظلت فكرة الحقول الدلالية حبيسة الرسائل والمعاجم ولم تتطور عبر العصور إلى الدراسة التحليلية للغة في حد ذاتها ، و إلى النص الأدبي ، أو علاقة نظرية الحقول الدلالية بالعلوم الإنسانية الأخرى فكان أن انتظرنا الغربيين ليضيفوا إلى التراث العربي القديم إبداعاتهم لتحقيق عصرنة عمل القدماء . على الرغم من أنهم لم يعرفوا هذه النظرية إلا في فترة متأخرة . (أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية)

ثانيا:

تطورها عند الغربيين:

إن نظرية الحقول الدلالية اشتغل عليها علماء ألمان وسويسريون و فرنسيون وأسبان ودنماركيون وأميركان وإنجليز من أمثال : جاكوبسون Gackobsn ، وهيلمسلفHeielmslev ، وجرايماس Greimas ، و بوتيهPottier ، وكوسريو Coseriu ، وبلانكي Blanke ، وواينرايشWeinreich ، و جون ليونز Johne Lyons ، و جكلر Geckler ، وكاتز Katz وفودور Fodor، ..... وغيرهم كل منهم في مجاله و من مفهومه ومنظوره وقد ساهمت هذه الدراسات في تطور نظرية الحقول الدلالية (هيفاء عبد الحميد كلنتن ,2001, نظرية الحقول الدلالية)

وقد تبلورت هذه النظرية بفضل دي سوسير الذي وضع اللبنة التأسيسية الأولى لها ، وذلك عندما أشار إلى وجود علائق دلالية بين المداخل المعجمية والتي بإمكانها أن تصنف النظام اللساني إلى مجموعة من الأنساق يختلف بعضها عن بعض وهو ما يسميه دي سوسير بالعلائق الترتيبية (د. نور الهدى لوشن ،2006, مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي)

ويعود الفضل إلى الألمانيJost Trier في بلورة وتجميع الأفكار – بصورة متماسكة – لهذه الفرضية وقد نجح في بيان ما ظهر في عصره (حوالي 1930) وبلوره في منهج أو طريقة يمكنها أن تتلخص في:

مجموعة الألفاظ للغة معينة تكون مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو (حقول معجمية) كل مجموعة منها تغطي مجالا محددا على مستوى المفاهيم (حقول تصورات)؛ زيادة على ذلك كل حقل من هذه الحقول سواء أكان معجميا أم تصوريا فهو متكون من وحدات متجاورة مثل حجارة الفسيفساء.(كلود جرمان وريمون لوبلون ، 2006علم الدلالة)

واعتبار اللغة نظاما من العلامات ترتبط بعلاقة عضوية فيما بينها ابتكار حديث وثورة لسانية قام بها دي سوسير على منهج دراسة اللغة وتحليل مكوناتها،ذلك أن قيمة كل عنصرلا تتعلق بسبب طبيعته أو شكله الخاص ولكن بسبب مكانته وعلاقته ضمن المجموع ، و أوحت فكرة القيمة بتصنيف المدلولات إلى حقول دلالية طبقا لمبادئ دي سوسير اللسانية وذلك بوضع تحديد وصفي بنائي للمعنى ، وأقر بوجود علاقة دلالية بين عدد من مدلولات الألفاظ في النسق اللغوي أسماه في فصل من كتابه " العلاقات السياقية والعلاقات الترابطية و القيمة اللغوية " (د. أحمد عزوز ، , أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية)

ولكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا أو كما يقول Lyons: يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي . وبهذا يعرف Lyons معنى كلمة بأنه " محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي " وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع الكلمات التي تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر ، وصلاتها بالمصطلح العام. (د. أحمد مختار عمر , 2006,علم الدلالة)

الحقل الدلالي هو مجموعة من المفاهيم تتبني على علائق لسانية مشتركة ، ويمكن لها أن تكون بنية من بنى النظام اللساني ، كحقل الألوان ، وحقل القرابة العائلية وحقل مفهوم الزمان , وحقل مفهوم المكان وغيرها.

والحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها ، وتوضع تحت لفظ عام يشملها ، فمصطلح "لون" مثلا في اللغة العربية يضم ألفاظا مثل : أحمر . أبيض . أسود . أزرق . أخضر . أصفر . برتقالي ..... إذن هذا المصطلح أو اللفظ العام " لون " هو حقل الألوان وهكذا ....(د. نور الهدى لوشن, , مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي)

محاور قصيدة ياعُرب

تتمحور القصيدة كما وزعها كاتبها إلى ستة محاور وهي في خمسة وخمسين بيتا.

المحور الأول: من البيت (1-11) الندب و البكاء والغضب من قبل المجد و التاريخ والسيوف ثم غضب الشهب في الأفق وثورانها وارتجاف الجبال واضطراب البحار وارتجاف قادة المعارك الإسلامية تحت الثرى كخالد وسعد, وتنكيس رايات تلك الوقائع كالقادسية وحطين . موت الإباء و النخوة العربية فلا توجد فينا سورة غضب ولا عرق ينبض به، فلا نملك إلا مطية الذل في حين أن فوارس أعدائنا تمتطي هام الشمس .

المحور الثاني : من البيت (12-19) نداء واستغاثة لقادة العرب وللعرب قاطبة وإلى متى هذا الخزي ونطرح ظلامتنا من مجلس إلى مجلس . أين الفيالق ؟ أين البيارق ؟ أين الصوارم ؟ أين الجحافل ؟.

المحور الثالث : من البيت (20-27) ضياع لبنان ، نداء من صور واختناق من صيدا وانتحاب من النقب . وكذالك السهل والبقاع وغرب بيروت . ثم نأتي نحن فنضربهم بالميكرفون وبالتلفاز، نشكو من مجلس إلى مجلس وهم يعبثون بدمائنا ونحن نتبارى ونلهو لنظهر فتوة شبابنا في الملاعب، فلا بدع إن لحقت لبنان أختها.

المحور الرابع : من البيت (28-34)التغني بمجد الأندلس ومآثر بني مروان بها والتحسر على ذلكم المجد .

المحور الخامس (35-51) نداء إلى قادة العرب و إلى العرب قاطبة بالاستنفار إلى الجهاد والتحذير عن أن يفتننا الأعداء بدعاياتهم عن الجهاد ,ودعوة استنفار إلى جميع دول جامعة

الدول العربية مفصلة : مصر ,بغداد, عَمّان ,حلب , المغرب الأقصى ,الجزائر , تونس , الحجاز, نجد, الخليج , شنقيط , الصومال .

المحور السادس :من البيت (52-55) الدعوة إلى الفتح بزلزلة الأرض والله يحفظ الأمة التي تنذر روحها للجهاد.

المبحث الثاني:مستوى الحقول الدلالية

أ-المعجم :

هو تلك الثروة اللفظية التي يحصلها الباحث من خلال دراسته لإبداع معين،ولكل شاعر معجمه الخاص الذي يتفرد به عن بقية الشعراء، حيث يعكس هذا المعجم" أبرز الخواص الأسلوبية الدالة عليه والمبينة عن سر صناعة الإنشاء عنده ،لذلك يؤدي فحص الثروة اللفظية كما تظهر في النصوص إلى استبانة واحد من أهم الملامح المميزة للأسلوب"(سعد عبد العزيز مصلوح ،2002,النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية)

و يعتمد تميز المعجم الشعري وتفرده على عاملين هما:

-حجم الثروة اللفظية:

فالألفاظ هي أساس تكوين الخطاب الشعري ويعكس تنوعها في الخطاب أحد الخواص الأسلوبية ويعتمد فيها المبدع على مخزونه الثقافي وسعة اطلاعه،تلك الثقافة التي تمنح الشاعر ركاما لغويا يختزنه في ذاكرته ، ويستدعي منه ما يناسب عاطفته وتجربته الشعرية وقت ولادة القصيدة.

-كيفية استخدام هذه الثروة اللفظية:

وإذا كان كم الثراء المعجمي قد يكون مشتركا بينا لمبدعين على نحو متقارب،فإن كيفية استخدام هذا الثراء المعجمي هو الذي يمنح المعجم الشعري ذاتيته واستقلاليته التي تتحقق من خلال قدرة المبدع على تفجير الطاقات الكامنة في اللفظة ،فتتحول هذه الألفاظ المشبعة بالدلالات الجديدة إلى خصيصة من خواص أسلوبه الشعري، وفي هذا الشأن يقول محمد مفتاح " فإذا وجدنا نصا بين أيدينا ولم نستطع تحديد هويته بادئ الأمر، فإن مرشدنا إلى تلك الهوية هو المعجم بناء على التسليم بأن لكل خطاب معجمه الخاص به،إذ للشعر الصوفي معجمه، وللمديح معجمه وللخمري معجمه، فالمعجم لهذا وسيلة للتمييز بين أنواع الخطابات وبين لغات الشعراء

والعصور، ولكن هذا المعجم يكون منتقى من كلمات يرى الدارس أنها هي مفاتيح النص أو محاوره التي يدور عليها(محمد مفتاح،1992م, تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص)

أولا: مفردات الذلة والخزي: موت الإباء ، سقوط النخوة,ذهاب الغضب, عدم الإحساس,عدم النبض بالغضب، ركوبنا للذل, شربنا الذل خمره,هوت سيقاننا وركبنا.انتهاك العرض ، انسكاب الدموع.

ثانيا: مفردات الإباء والشموخ: كم ناف شامخنا, أشرقت الشهب بنا,تعالت أيامنا, سمت أعلامنا, اشمخر العز, واشمخر الحسب, تسامى الغطارفة,سما بهم السيف، سما بهم الأدب, عزتنا من عزة الليث الهصور.

ثالثا: مفردات الثورة والجهاد: هبوا لضرب العدى, ثوروا عواصف مدمدمة, ثوروا كثوران الآساد الضارية, ثوروا براكين, صونوا حماكم, حاموا عن مواطنكم, حان الجهاد, حق الموت عن وطن, حان الفتح, زلزلوا الأرض, فتقوا أذن الدنيا بأفعالكم.

رابعا: مفردات العدو والاستعمار: العدى, مغتصِب, مغتصَب، الطغيان, الغازي, العدو, العدى ,يُغتصَب.

خامسا:مفردات السلاح والجيش:رايات خالد، جيش سعد ،غُلب حطين،القادسية،الفيالق،البيارق،الأسنة ،الخطية، القضب،الصوارم،الخضارم،البيض ،اليلب،الجحافل ، الصواهل ، العارض اللجب ، صواريخ ،الشفار،صواريخ الفنا، بيض الصفايح، سود المدافع، قذف الصواريخ ،دبابة سابحة في البر،طيارة ،بارجة،سيف علي ، صمصام سعد .

سادسا: مفردات المدن: لبنان يحتله الغازي ويذبحه, صور, صيدا, النقب, سهل البقاع, غرب بيروت, الأندلس, مصر, بغداد, عمّان, حلب, المغرب الأقصى, الجزائر, تونس الخضراء, الحجاز, نجد, الخليج, شنقيط, الصومال , شرق أفريقيا.

سابعا: مفردات جسم الإنسان وصفاته: الغيظ, الغضب, الألباب, الحقد, سَورة, عرق, عصب, هام,روّانا بخمرته, السيقان, الركب, دموع العين, بكت العين, وجب الفؤاد, وَلَّى ظهره, رؤوس العدى, أذن الدنيا, أرواح.

ثامنا:مفردات الطبيعة وما بها:الآساد, السهل, النار تأكل لبنانا,الليث الهصور, الغاب, غارت الشهب, هوت النجوم, أسد الوغى, عواصف مدمدمة, براكين, البر, الأسد, قساورة, الصقر, الذهب, الأرض, الكون.

ب-الدلالة (الحقول الدلالية):

ينتظم النص الأدبي باعتبار تراتبه في مستويات ، وتنتظمه مجموعة من الوحدات لتؤلف فيما بينها على نفس المستوى وحدات أكبر تدخل بدورها في مستوى أعلى وكل وحدة منها تتألف بدورها من وحدات أصغر، (الحسيني،راشد بن حمد،2004,البنى الأسلوبية في النص الشعري)فالوحدات الدالة تتضمن مجموعة من العناصر.

الحقل الأول: حقل السلاح والجيش: رايات, جيش,غلب حطين,القادسية, الفيالق, البيارق, الأسنة, الخطية, القضب, الصوارم, الخضارم, البيض, اليلب, الجحافل, الصواهل, العارض اللجب, صواريخ, الشفار, بيض الصفائح, سود المدافع, قذف الصواريخ, دبابة, طيارة, بارجة, سيف, صمصام.

فقد جاءت ألفاظ هذا الحقل في مقام الاستنهاض وشحذ همم الأمة العربية وتذكيرها بمجدها, وحثها على الجهاد وصون الحمى وهي تحمل دلالات مختلفة وهذا يدل على قدرة الشاعر الإبداعية في وضع كل لفظة في سياقها المناسب لها.

الحقل الثاني: حقل المدن: لبنان, صور, صيدا, النقب, سهل البقاع غرب بيروت. وجاء ذكر هذه المدن في مقام ذكر الاحتلال والحرب لها من قبل العدو الإسرائيلي وهي مدن تقع على خط النار مواجهة للعدو, وقد أشار الشاعر في هذا المقام إلى الدورة الرياضية التي كانت تقام في الأندلس بأسبانيا خلال اجتياح القوات الاسرائيلية بيروت فقال:

تزهو بأندلس لعبا فتوّتنا والنار تأكل لبنانا وتلتهبُ

فغير بدع إذا لبنان قد لحقت بأختها, كم أضاع الموطنَ اللعبُ

(هلال,2009,أصداء من وادي عبقر)

الأمر الذي حز في نفس الشاعر من تخاذل ووهن, ونكوص الأجيال العربية عن النهوض الذي يمليه عليها الواجب الوطني والقومي فأطلق هذه الصيحة المجلجلة "يا عرب". وهي قصيدة طويلة أدنى إلى أن تكون ملحمة حماسية, غايتها إثارة المشاعر القومية في رجال الأمة العربية و أجيالها الشابة لدفعها إلى خوض معركة التحرير (د.إحسان النص ,2009,أصداء من وادي عبقر).

ومن حقل المدن أيضا: مصر, بغداد,عمّان, حلب, المغرب الأقصى, الجزائر, تونس الخضراء,نجد, الحجاز, الخليج, شنقيط, الصومال, شرق أفريقيا. وجاء ذكر هذه المدن في مقام الاستنفار والاستصراخ لقادة هذه الأمة والثورة والجهاد من أجل الفتح والتحرير. انظر إلى قوله"

وزلزلوا الأرض حتى تستشيط بكم هوى وحتى تظل الأرض تضطرب

الحقل الثالث: حقل الثورة والجهاد: هبوا لضرب العدى,ثوروا عواصف مدمدمة, ثوروا كثوران الآساد الضارية, ثوروا براكين, صونوا حماكم, حاموا عن مواطنكم, حان الجهاد, حق الموت عن الوطن, حان الفتح, زلزلوا الأرض, فتقوا أذن الدنيا بأفعالكم. و جاءت هذه الألفاظ في مقام الاستغاثة والاستصراخ لقادة العرب وللعرب قاطبة مما يكون لها الأثر الإيجابي في إلهاب هممهم وشحذها.

الحقل الرابع : حقل الذلة والخزي : (موت الإباء ،سقوط النخوة ،ذهاب الغضب ،عدم الإحساس ،عدم النبض بالغضب ،ركوبنا للذل ، شربنا الذل خمرة ،هوت سيقاننا وركبنا ،انتهاك العرض ، انسكاب الدموع).

هذا الحقل وفي الحقل التالي له يقيم الشاعر قصيدته على معنيين متضادين ، معنى الذلة والخزي الذي حل بالأمة العربية فرضيت أن يستبيح العدو حماها ويعيث فسادا في مختلف بقاعها والعرب تتفرج لاهية وفتيانها تستعرض فتوتها في الملاعب كأن النار التي تحرق مدن أهلهم لا تهمهم وكأن الشباب والنساء والأطفال الذين يحرقون ويذبحون ليسوا بأهلهم ولا يعنيهم من الأمر شيء .هذه الذلة والخزي التي يقابلها الشاعر بالحقل التالي .

الحقل الخامس : حقل الإباء والشموخ :

(كم ناف شامخنا ،أشرقت الشهب بنا ،تعالت أيامنا ،سمت أعلامنا ،اشمخر العز ، اشمخر الحسب ،تسامى الغطارفة ، سما بهم السيف ، سما بهم الأدب ،عزتنا من عزة الليث الهصور) .

لقد أتى الشاعر بهذه المفردات متضادة مع المفردات السابقة ؛وذلك لكي يستثير حمية العرب ونخوتهم ،لعله يحرك فيهم سكونهم وسكوتهم عما يفعله العدو بأهلهم وذويهم من إحراق وهدم للبيوت وتقتيل وتهجير .

الحقل السادس: حقل جسم الإنسان وصفات :

(الغيظ ،الغضب، الألباب ، الحقد، سَوْرة ،عرق ،غضب، هام ،روانا بخمرته، السيقان ،الركب ،دموع العين ،بكت العين، وجب الفؤاد ،ولى ظهره ،رؤوس العدى، أذن الدنيا ، أرواح) .

كل هذه الأعضاء تُكوِّنُ جسم الإنسان ،فتكاد عبارات الشاعر تنطق بنفسها فهي مشبعة ألما وحزنا ،لإثارة الحمية والجهاد والثورة على العدو ،وتطهير البلاد العربية والإسلامية من براثن الأعداء الصهاينة .

الحقل السابع : حقل الطبيعة وما بها :

(الآساد ،السهل ،النار ،الليث الهصور ،الغاب ،الشهب ،النجوم،أسد الوغى ،عواصف ،براكين ،البر ،الأسد ،قساورة ،الصقر ،الذهب ،الأرض ، الكون).

ومعاني هذا الحق تدور حول الافتراس والإحراق ،فالافتراس من الآساد والليوث ، والإحراق بالشهب والعواصف والبراكين وهي تصب في تدمير العدو وإبادته التي ينشدها الشاعر .

الحقل الثامن :حقل العدو والاستعمار :

(العدى ،مغتصِب ،مغتصَب ، الطغيان ،الغازي ،العدو ،العدى ،يُغتَصَب).

وتوظيف الشاعر لمثل هذا الحقل يجعل القارئ يشعر بالكراهية اتجاه المعتدين على أهله وأرضه ويخلق لديه الرغبة في التحدي والدفاع عن أملاكه .كما يدل على قومية الشاعر وقدرته على الوصف بكل الصفات المناسبة ،المختلفة لفظيا ،المتفقة معنويا ،والموحية ببشاعة الإجرام الذي يمارسه العدو في الشعب اللبناني والفلسطيني .

المبحث الثالث: مستوى العلاقات الدلالية

التضاد :هذا المفهوم لا نعدمه عند اللغويين العرب. قال أبو الطيب اللغوي (ت351ه):
"والأضداد جمع ضد وضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدٌّ له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين، وإنما ضد الجهل العلم"(أبو الطيب اللغوي، 1963,**كتاب الأضداد في كلام العرب**)، وإن كان بعضهم يؤثر تسمية الألفاظ المتناقضة على الألفاظ المتضادة؛ ذلك لأن الأولى لها ذكر في علم اللغة الحديث تحت مصطلح (Inconsistency) "التناقض الذاتي" "ومفهومه عندهم أن اللفظ عندما يذكر يستدعي اللفظ المطابق له دلالياً، فإذا ذكرنا اللون الأسود فإنه يتبادر إلى ذهننا اللون الأبيض، وكذلك ذكر الحياة يثير معنى الموت وهكذا"(الكراعين، أحمد نعيم،2006,**علم الدلالة**).

لقد أقام الشاعر في قصيدته هذه علاقتين متضادتين هما علاقة الذلة والخزي وتقابلها الإباء والشموخ, ونقصد بالتضاد هنا ليست المطابقة اللفظية, و إنما التضاد المعنوي, فموت الإباء يتضاد مع اشمخر العز , واشمخر الحسب, وسقوط النخوة, تقابلها أشرقت بنا الشهب, تعالت أيامنا, سمت أعلامنا, أما موت سيقاننا وركبنا فنقابلها سمابهم السيف,وتسامى الغطارفة.

فالبيت الآتي :

مات الإباء وغاضت نخوة عُرفتْ فلا يحركنا بطش ولا نصبُ

(السيابي، هلال،2009، أصداء من وادي عبقر)

يتضاد معنويا مع البيتين الآتيين :

رُعيا لأندلس كم ناف شامخنا فيه وكم أشرقت فيها بنا الشهب
وكم تعالتْ بها أيامنا وسمتْ أعلامنا واشمخر العزُّ والحسب

بينما البيت الآتي وقد جاء في سياق النُّدبة والاستغاثة:

كأنما الذل روانا بخمرته كأنما خرت السيقان والركبُ

يتضاد معنويا مع هذين البيتين وقد جاءا في سياق التغني بمجد الأندلس:

وكم تسامى بها غر غطارفة سما بهم في ذراها السيف والأدبُ
فسل بها لبدة الليث الهصور ألم تكن لعزته في الغاب تنتسب

الترادف : (Synonymy): هو "توارد لفظين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد أو بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة(التهانوي، 1972,**كشاف اصطلاحات الفنون**).

وقد ظهر الخلاف بين القدماء كما ظهر بين المحدثين العرب، والغربيين حول ظاهرة الترادف ما بين معترف بوجودها، ومنكر لذلك(د. أحمد مختار عمر، 2006,**علم الدلالة**)(د. محمود فهمي حجازي،2006, **مدخل إلى علم الدلالة**)(د. أحمد نعيم الكراعين،2006,**علم الدلالة**)

وتتمثل هذه العلاقة في كل حقل تقريبا, فمثلا في حقل الذلة والخزي نجد الترادف في ذهاب الغضب, عدم النبض بالغضب وعدم الإحساس , وفي حقل الإباء والشموخ, اشمخر العز واشمخر الحسب, وتعالت أيامنا, وسمت أعلامنا , سما بهم السيف وسما بهم الأدب. وفي حقل الجيش والسلاح, نجد الترادف في الرايات وفي البيارق, وفي الفيالق والجحافل, والخضام, وفي الصوارم وبيض الصفايح والخطية , والشفار.

نأخذ أمثلة الترادف من حقل الجيش والسلاح ، ويتمثل ذلك في تكرار الاستفهام المتوالي عن الأسلحة وأنواعها والجيش وفرقه وقِطَع أسلحته ،إلى ما يضفيه الإيقاع الداخلي المتمثل في الترصيع من موسيقى داخلية :

أين الفيالق؟ بل أين البوارق؟ بل أين الأسنة؟ والخطية القضبُ؟

أين الصوارم ؟ بل أين الخضارم؟ بل أين المكارم؟ ، أين البيض؟ واليلبُ؟

أين الجحافل ؟ بل أين الصواهل؟ بل أين الذوابل؟ ،أين العارض اللجبُ؟

(السيابي، هلال،2009، أصداء من وادي عبقر)

فهذه أسئلة لا محل لإلقائها ، ولا يجوز أن نبحث لها عن حلول تُوَضِّحها ؛ لأن جمال الشعر حالة نفسية غامضة لا نستطيع إدراكها بعقولنا ؛ ولأنها أعمق من أن تجتلى وأغنى من تنثر، فهي أسئلة متدفقة توحي بما في نفس الشاعر من حيرة ، وصورة دالة على النفس المضطربة من الشاعر،فما الذي جعل المحتل يطمع فينا ونحن لدينا الأسلحة والجيوش بل ومقوّماتهما، وهي الثروة التي تمتلكها الأمة الإسلامية والعربية .ويظهر الترادف في تساؤل البيت الآتي:

فمن لسيف عليٍّ من يقوم به؟ ومن لصمصام سعد؟ من به يثبُ؟

"ويرجع استخدام الترادف للكلمة إلي نفي الشعور بالضجر والملل ، حيث إن المرادف المستخدم يضفي على المحتوى تنوعا". (عزة محمد ،2007،علم لغة النص النظرية والتطبيقية)

علاقة الجزء بالكل:

وذلك مثل علاقة اليد بالجسم،والعجلة بالسيارة .والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمن واضح، فاليد ليست نوعا من الجسم،ولكنها جزء منه، بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءا منه:

وهذه تتمثل في حقل جسم الإنسان وهي اللب ،والفؤاد, وظهر، ورؤوس والهمام, والسيقان والركب, و أذن وأرواح , والعين.ويمكن أن نمثل لهذه العلاقة بالبيتين الثاني والثالث:

حتى إذا الشهب غارت والنجوم هوتْ ولم يعُدْ من بني مروان مرتقب

بكتْ فلم تبقَ عين غير باكية يالأسى حينما تبكي لها الحقبُ

ويا لَنفسي لم تخطر على خلدي إلا وبات فؤادي بالهوى يجبُ

فالعين والنفس والفؤاد جزء من جسم الإنسان ، وقد أدت هذه العلاقة دورا أساسيا في بناء الموضوع وإغنائه ، وربط عناصره بعضها ببعض ،وزاد التجبيس المتمثل في البيت الثاني أهمية كبرى في البناء والتماسك ،"بكتْ وباكية" في الشطر الأول و"تبكي " في الشطر الثاني ،"وهو الذي يقصد به تجنيس الاشتقاق أو التكرار الاشتقاقي أو تكرار جذر الكلمة" .(عزة محمد ،2007،علم لغة النص النظرية والتطبيقية)وبتعبير آخر"هو تكرار يقوم على استعمال المختلف للجذر اللساني للمادة المعجمية نفسها" .(نعمان بوقرة،2008،التشكيل النصي في تجربة عبدالله الصيخان الشعرية) وفيه دلالة كبرى على بكاء الأمة الإسلامية والعربية لسقوط الأندلس من أيديهم والتحسر عليها.

قائمة المصادر والمراجع

1-أبو الطيب اللغوي، كتاب الأضداد في كلام العرب، تح: د. عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1383هـ/1963م

2- ابن ذريل،عدنان ، اللغة والدلالة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1981 م

3-أبو عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، الحيوان ،.
4-بالمر،فرانك ، مدخل إلى علم الدلالة . ترجمه د. خالد محمود جمعة ، ط1 مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت ،1997م.
5-ابن فارس،أحمد ،مقاييس اللغة.ط1 ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت،1999م.
6-بوقرة،نعمان، التشكيل النصي في تجربة عبدالله الصيخان الشعرية،مجلة العقيق،مج (23)،ع(63،64)محرم وصفر وربيع الأول 1429هـ ،يناير وفبراير ومارس 2008م.
7- التهانوي، محمد علي الفاروقي كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق،د.لطفي عبد البديع،ترجمة النصوص الفارسية:د.عبد المنعم محمد حسنين،الهيئة المصرية للكتاب ،1972.
8-جرمان،كلود. ولوبلون،ريمون ، علم الدلالة ، ترجمة .د. نور الهدى لوشن ، المكتب الحامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، 2006 .
9--الحسيني،راشد بن حمد،البنى الأسلوبية في النص الشعري.دار الحكمة ،لندن،(ط1) 2004م
10--عزوز،أحمد ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، نشر اتحاد الكتاب العرب ، وموقعه على شبكة الأنترنت www.AWU-dam.org.
11-عمر،أحمد مختار ، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت،1982
12- الكراعين، أحمد نعيم، علم الدلالة،ط1، المؤسسة الجامعية ، بيروت ،1993م .
13-كلنتن، هيفا عبدالحميد ، نظرية الحقول الدلالية . دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2001 م.
14-لوشن ، نور الهدى ، علم الدلالة . دراسة وتطبيق . المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر ، 2006 م .
15-لوشن ،نور الهدى ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر 2006 .
16-محمد ، عزة،علم لغة النص،النظرية والتطبيقية، ط(1)مكتبة الآداب ،القاهرة ،1428هـ - 2007م.
17-مصلوح، سعد عبد العزيز، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية ،عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط 3 ، 2002 .
18-مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص،ط3، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، 1992م.

نص قصيدة (يا عُرب) لهلال بن سالم بن حمود السيابي

المجد يندب ،والتاريخ ينتحبُ والبيض يجتاحها في غمدها الغضبُ

والشهب غاضبة في الأفق ثائرة والشم راجفة ، و البحر مضطربُ

و الغيظ يفتك بالألباب فاتكه والحقد وار، ونار الثأر تصطخبُ

والخالدون بأطباق الثرى رجفوا غيظا تكاد له الأطواد تنقلب

رايات (خالد) قد صارت منكسة وجيش (سعد) من الإذلال يلتهب

و"القادسية" تنعي القدس من زمن وغلب حطين؟ أين الغلب والغلب؟

مات الإباء، وغاضت نخوة عرفت فلا يحركنا بطش ولا نصب

ولا يرف بنا من سورة غضب ولا يحس لنا عرق ولا عصب

ومالنا غير متن الذل نركبه؟ إذا الفوارس هام الشمس قد ركبوا

كأننا لم نكن وراث عزتهم كأنما لم يكن منهم لنا نسب

كأنما الذل روانا بخمرته كأنما خرت السيقان و الركب

يا قادة العرب ..بل يا أيها العرب ومن بأمجادهم قد ضاءت الشهب

أكلما أشعل الطغيان نار وغى تثور من بيننا الأشعار و الخطب

أكلما حكموا فينا صوارمهم نخزى؟ فهل تنثني الآساد أم تثب

حتام من مجلس نسعى لمختلس و العرض منتهك ، و الحق منتهب

حتام نطرح للدنيا ظلامتنا ونشتكي، ودموع العين تنسكب

أين الفيالق؟ بل أين البيارق؟بل أين الأسنة و الخطية القضب؟!

أين الصوارم؟ بل أين الخضارم بل أين المكارم؟أين البيض واليلب؟!

أين الجحافل ؟ بل أين الصواهل؟ بل أين الذوابل ؟ أين العارض اللجب ؟!

لبنان يحتله الغازي ويذبحه وكل نخوتنا التنديد والشجب

(صور) تنادي ربى(صيدا) فيخنقها نحيبها، فيثير الموقف (النقب)

والسهل يدعو صواريخ البقاع وما درى– لمأساته – أن الهوى كذب

وغرب بيروت تفريه الشفار،وما لنا من الأمر إلا مقول ذرب

بالميكروفون وبالتلفاز نضربهم إذا هم بصواريخ الفنا ضربوا

ويعبثون كما شاؤوا بنا جللا ونحن يجتاحنا في الملعب الطرب

تزهو بأندلس لعبا فتوتنا والنار تأكل لبنانا وتلتهب

فغير بدع إذا لبنان قد لحقت بأختها كم أضاع الموطنَ اللعب

رعيا لأندلس كم ناف شامخنا فيه وكم أشرقت فيها بنا الشهب

وكم تعالت بها أيامنا وسمت أعلامنا واشمخر العز و الحسب

وكم تسامى بها غر غطارفة سما بهم في ذراها السيف و الأدب

فسل بها لبدة الليث الهصور ألم تكن لعزته في الغاب تنتسب

حتى إذا الشهب غارت و النجوم هوت ولم يعد من بني (مروان) مرتقب

بكت فلم تبق عين غير باكية ياللأسى حينما تبكي لها الحقب

ويالنفسي لم تخطر على خلدي إلا وبات فؤادي بالهوى يجب

ياقادة العرب بل يا أيها العرب هبوا لضرب العدى أسد الوغى وثبوا

ثوروا عواصف هوجاء مدمدمة على العدو بهول كله عطب

ثوروا كما ثارت الآساد ضارية ما إن يلم بها يوم اللقا رهب

ثوروا براكين لا تبقي لمغتصب حمى إلى أن يولي الظهر مغتصب

حذار إن العدى قد بيَّتوا جللا فبيِّتوا لهم الأمر الذي يجب

بيض الصفائح في سود المدافع في قذف الصواريخ بالويلات تنسكب

من كل دبابة في البر سابحة أو كل طيارة من دونها الشهب

أو كل بارجة تهمي بمنهمر على رؤوس العدى بالويل تضطرب

حذار أن يفتنوكم عن جهادكم بمالهم من دعايات بها كذبوا

صونوا حماكم وحاموا عن مواطنكم كالأسد ليس بها عن غِيلِها هرب

حان الجهاد وحق الموت عن وطن قد بات بالعهر و التدنيس يغتصب

فمن لسيف (علي) من يقوم به ومن لصمصام (سعد) من به يثب

وأين (مصر) وأسياف بها شهرت؟ وأين (بغداد) أو(عمان) أو (حلب)؟

وأين(بالمغرب الأقصى) جحاجحة؟ و(بالجزائر) و (الخضراء) هل وثبوا؟

وفي (الحجاز) وفي (نجد) قساورة لهم من "الصقر" عادات ..هي الذهب

وفي (الخليج) رجال لا يروعهم قرع الخطوب ولا تحنيهم النوب

وملء (شنقيط)و(الصومال)أسد وغى وشرق أفريقيا شم إذا غضبوا

الله أكبر حان الفتح واقتربت أمنية الهدف المنشود..فاقتربوا

وزلزلوا الأرض حتى تستشيط بكم هوى وحتى تظل الأرض تضطرب

وفتقوا أذن الدنيا بفعلكم| فالحق للقوة الشماء ينتسبُ
والله يحفظ فيكم أمة نذرت أرواحها أو يقولَ الكون يا عربُ